جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الآداب واللغة العربية

أدب قديم

رقم: أ. ق. 09

إعداد الطالبة:

شابي حنان

يوم: 03- 06- 2025

تمثلات الرمز عند ابن زمرك الأندلسي

لجنة المناقشة:

عبد الحميد جودي	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
أجقو سامية	أ. د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
ايمان بوعافية	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025

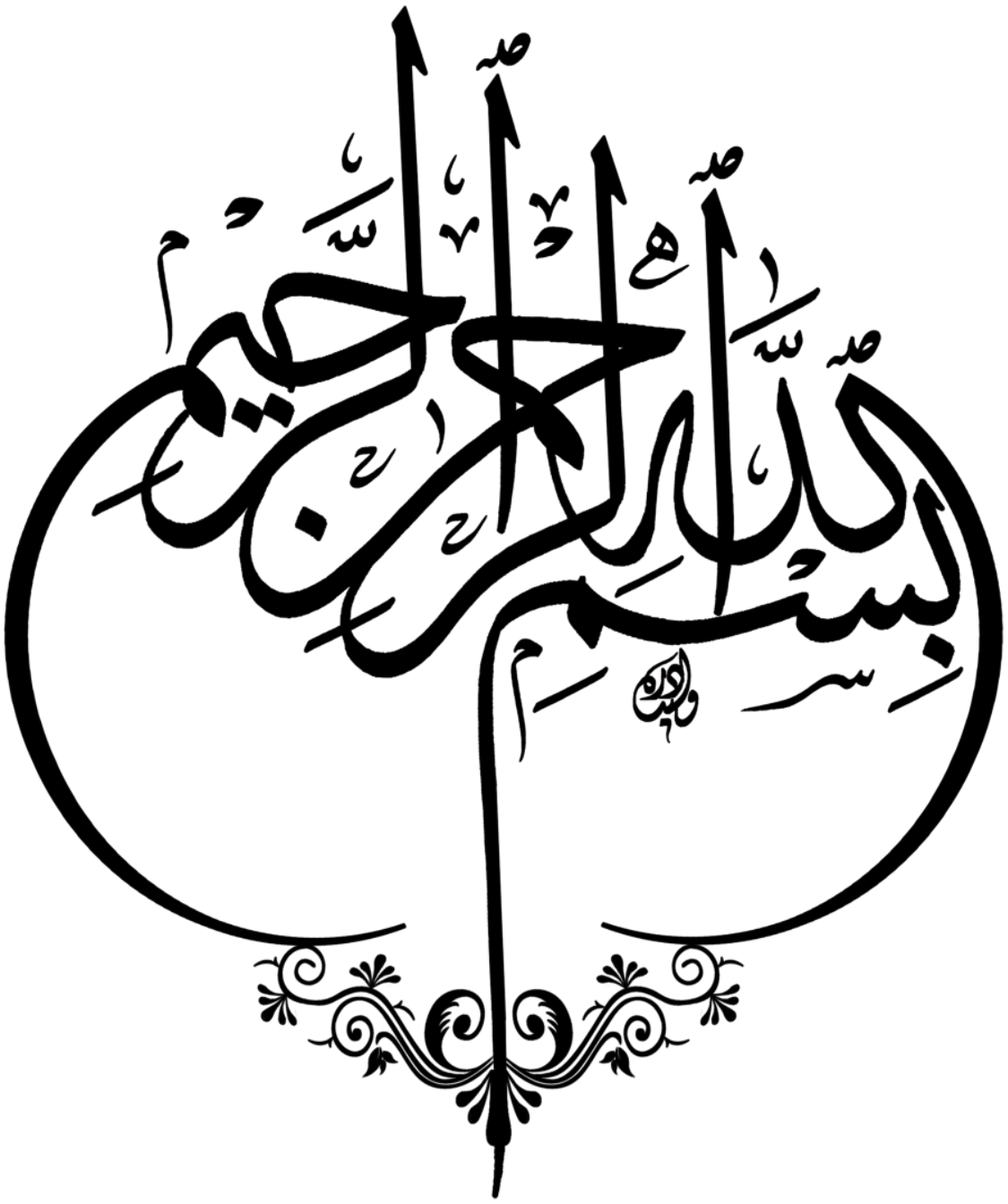

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾

[سورة آل عمران: 41]

اهداء

أهدي تخرجي الى من رباني على هذا الطموح العالي

الى من رسمنا أحلامي وأمنياتي سويا،

إلى من علمني منذ عرفته أن العلم يرفع بيوتا لا عماد لها وأن الدنيا

كفاح و سلاحها العلم والمعرفة، أهدي انجازي ونجاحي إلى زوجي

ملهمي وقدوتي.... بدر الدين حفظه الله

شكر و تقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى مشرفتي الفاضلة " أجقو سامية"

على ما بذلته من جهد كريم وتوجيهات سديدة

ودعم مستمر خلال فترة إعداد هذا العمل

جزاها الله عني خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناتها.

مـقـــدمـــــــة

قد لا يكشف النص الشعري لنا عن اسراره الفنية والقيم اللغوية والجمالية الموغلة في الغموض الا بالولوج الى اعماقه بلملمة المؤثرات الخارجية التي انتجته والوقوف عند رموزه العامة والخاصة وأهم ما يميز النص تعبيره عن الحالة الوجدانية أو ما يعرف بالحالة الشعرية ولغته التي ترمي الى الرمز, هذا الاخير الذي يعد من السمات والخصائص التي تنأى بالشعر عن المباشرة والتقرير وهو أداة أساسية من أدوات الفن الشعري وخاصية جوهرية تميزه عن غيره من الخطابات غير الأدبية وقد رافق الرمز الشعر منذ بواكره الاولى غير أن التمثيلات في الشعر تتأثر بضرورة الى الحد الكبير بتطورات وتقلبات في العصر الذي يستعمل فيه ويعتبر العصر الاندلسي من أبرز العصور التي ازدهرت فيها الحياه الأدبية نتيجة لعدة عوامل منها السياسية والاجتماعية والطبيعية والدينية وقد كان الرمز حاضرا عند أغلب الشعراء الأندلسيين ومن هؤلاء الشعراء نجد شاعر بلاط بني الاحمر ابن زمرك الغرناطي الذي اتكأ على مرجعياته الدينية والسياسية والثقافية وعلى الطبيعة وعناصرها متخذا من الدلالات المتنوعة رموزا للتعبير عن أفكاره. و مكبوتات كانت حبيسة صدره.

فللرمز دور فعال في اثراء تجربة الشاعر بمعاني جديدة تنطلق من الواقع لتتجاوزه بإنشاء علاقات جديدة مرتبطة بعالم الشاعر، أثبت شعراء من وراء قدرتهم على تقويل اللغة ما لم تقله باللغة العادية المباشرة فجعلهم يصلون الى هدفهم عن طريق اللمح والسرعة بمعبر الرمز الى ذهن المتلقي، و للتقرب من ظاهرة الرمز وقع اختيارنا على ديوان ابن زمر الأندلسي لعدة اعتبارات منها:أن شعر ابن زمرك يعد وثيقة تاريخية هامة لفترة حكم بني نصر في الاندلس و لكنه لم ينل حظا وافرا من الدراسة خاصة من زاوية التحليل الرمزي رغم أن شعره جاء مرصعا بمجموعة من الأيقونات الرمزية ما جعلته يتسم بالغموض، وهدفنا من هذا البحث : هو تقديم دراسة متكاملة عن تمثلات الرمز في تجربة ابن زمرك الشعرية محاولين تقديم اضافات في مجال الدراسات الفنية للشعر العربي لاسيما الأندلسي منه اضافة الى محاولة اكتشاف الرموز ودلالتها في النصوص الشعرية القديمة هذا من منظور وبناء على هذا الاساس وسمنا بحثنا ب:

تمثلات الرمز عند ابن زمرك الأندلسي

والذي حاولنا من خلاله الإجابة عن الاشكالية التالية:

ما هي تمثلات الرمز في شعر ابن زمرك؟ ما المرجعيات التي ساعدت ابن زمرك في استحضار الرموز وتوظيفها؟

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي الوصفي لأننا سنتتبع مواطن تواجد الرموز في أشعار ابن زمرك و نحلل دلالاتها وفق مرجعيات مختلفة.

و للإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا جاءت دراستنا وفق الخطة المنهجية التالية: مقدمة، مدخل نظري و فصلين تطبيقيين وخاتمة وقد ضمنا المقدمة تمهيدا للموضوع و اعطينا فكرة عامة حوله، أما المدخل فقد خصصناه لتقصي الرمز والتعرف على أهم خصائصه وجاء بعد المدخل الفصل الأول الذي كان موسوما بأنواع الرمز في شعر ابن زمرك وقد تضمن دراسة لأبرز الرموز الشعرية و تحديدا:

الرمز التاريخي

الرمز الديني

الرمز الطبيعي

الرمز الذاتي

أما الفصل الثاني فعنون ب: "الوسائط الفنية في استخدام الرمز عند ابن زمرك" وقد ضم:

التناص بنوعيه: الديني والشعري

الصورة الشعرية: وقد وقع اختيارنا على أنواع منها و المتمثلة في:

- ✓ الصورة التشبيهية
- ✓ الصورة الاستعارية
- ✓ الصورة المجازية
- ✓ الصورة اللونية

وقد حاولنا ابراز كيفية استحضار الرمز من خلال هذه الوسائط وختم الموضوع بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج المتوصل اليها واعتمدنا على قائمة من المصادر والمراجع وكان اهمها:

- ✓ ديوان ابن زمرك، تح: محمد بن يوسف الصريحي
- ✓ ونفح الطيب للمقري

✓ والرمز والرمزية لمحمد فتوح احمد

وقد واجهنا بعض الصعوبات التي اعترت مسارنا في هذا البحث أهمها تعدد القراءات في المصادر والمراجع حول الموضوعات المتشعبة، و ضيق الوقت، و على الرغم من الصعوبات التي واجهتنا الا أن الرغبة في اتمام هذا البحث كان حافزا لتكملة الدراسة.

ولا يسعني في نهاية سوى تقديم الجزيل الشكر و كل العبارات الامتنان للأستاذة المشرفة" أجقو سامية" التي أشرفت على هذه المذكرة و أثرتها بنصائحها و ارشاداتها القيمة وتبقى هذه الدراسة الأدبية في مجال الشعر نسبية النتائج وارجو أن يكون هناك طالب اخر يكمل ما بدا مني من نقص في موضوع.

مدخل ضبط المفاهيم

1. تعريف الرمز.
2. خصائص الرمز.
3. أهمية استعمال الرمز.

مدخـــل

لم يعد الشّاعر الأندلسي شاعر فطرة وسليقة ولغة فصيحة فحسب، بل هو صاحب رؤية وفكر ومنهج، وبذلك عرف الشعر الأندلسي بجميع جوانبه حيث نجد أنّ القصيدة الأندلسية حدّدت في اللّفظ المستعمل فيها، وأصبح البناء الموسيقي لديه طاقة لاستيعاب ألفاظ الحياة اليومية للنّاس وتخلو عن القاموس الشعري.

ثم إنّ الرّمز كمنهج حديث يعبّر عن الأحاسيس والمشاعر والعواطف بطريقة الإيحاء والغموض، وهذا يتضح جليا في العصر الحديث والمعاصر إذ لم يعد باستطاعته تقبل الأفكار التقليدية القديمة، بل أصبح الشاعر الحديث شاعر تجديد يربط عمله بتجربته الشخصية وبموضوعه الذي يريد التّعبير عنه لذا نجد الشّعر الحديث يتسم بمظاهر الغموض، مما يسهم في الارتقاء بشعرية القصيدة ،وعمق دلالاتها وشدّة تأثيرها في المتلقي، الأمر الذي يضمن له الشكل الجمالي المنسجم والاتساق الفكري الدقيق المقنع.

بناء على ذلك سيتم خلال هذا الفصل التّطرق إلى ماهية الرمز ماهي أهم أنوعه و فيما تتمثل خصائصه.

يعد الرمز من أسمى أدوات التعبير والخلق والإبداع الشعري، بحيث يتيح لنا تأمل شيء آخر وراء النص، والرمز قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء، هو ما جعل من الدراسات المعاصرة تتوسل بمناهجهاللكشف عن دلالات الرمز في الأعمال الفنية والأدبية القديمة و الحديثة، لكونه تعبيرا غير مباشر عن المعنى المستتر أو ما يسمى الأصل الثالث.[1]

1. تعريف الرمز

أ. المفهوم اللغوي

الرمز في اللغة ما أشرت إليه يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين و رَمَزَ يَرْمُزُ ويَرْمِزُ رَمْزًا[2]و قد ورد في تاج العروس في مادّة رمز " الرَّمْز" بالفتح "و يضم ويرحك بالإشارة" إلى شيء مما يبان بلفظ بأيّ شيء " أو" ولإيماء بأي شيء أشرت إليه "بالشفتين"

[1] نعاس نادية، جمالية رمز الجبل في شعر الطبيعة الأندلسية (قصيدة الجبل لأبن خفاجة)، مج 1، ع 18، ط 2022، ص 7.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج 5، دار صادر، بيروت، ط 2003، ص 356.

- و الرميز: العاقل، و الراموز: البحر .[1]
- و المرميز: أي لازم مكانه لا يبرحه.
- الترميز: من رمزت الشاة إذا هزلت، أي ارتمز البعير: تحركت أراؤه عند الاجترار.
- و الرامزتان: أي شحمتان في عين الركبة.
- الرميز : الكبير، الكثير الحركة.
- ارتمز الرجل و ترمز: تحرّك، و أبل مراميز: كثيرة التحرك، والرمز والترمز في اللغة: الحزم و التحرك[2]

إن أصل هذا لفظ "رمز" [3] ككلمة تدل على أسلوب في التعبير إذ تشكل فسحة لتفريغ البواعث النفسية سواء بالتّلميح دون المصارحة فيقال هو" تصويت خفي باللّسان كالهمس، و يكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنّما هو إشارة بالشفتين "، و قيل الرمز إشارة و إيماء بالعينين و الحاجبين و الشّفتين و الفم.[4]

كما أشار الزمخشري بتعريف الرمز في إطار بلاغي فيقول: " رَمَزَ إليه و الكلمة رمز: أي بشفتيه و حاجبيه" و يقال: "جارية غمازة أي همّازة لمّــازة بفمها رمّازة بحاجبها [5]"

والرمز عند العرب، الإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو اليد والفم واللسان: وقصر بعضهم الرمز على الشفتين: بمعنى الصوت الخفي لقوله تعالى " ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا"، والرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام والقول مجاز نوعا ما، أي يساعد الإنسان على فهم المثال بالإشارة إليه وتمثيله وتمويهه في ان واحد[6]

---

[1] حرحيرة مداني، الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية، ماجستير في الفلسفة، جامعة وهران- السانيا، ط 2013/2012، ص 3.

[2] ابن منظور، نفسه، ص 356، 357.

[3] إسحاق رحماني، ظاهرة الرمز في قصص على حجازي القصيرة، مجلة مقاليد، العدد 15، ط 2018، ص 13.

[4] ابن منظور، المرجع نفسه، ص 222.

[5] الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر للطباعة و النشر، ب ب ن، بط، ص 251.

[6] أيمنة حمدان، الرمزية و الرومانتيكية في الشعر اللبناني، دار الرشيد للنشر، لبنان، ط 1957، ص 52.

و يشير الى أن" الرشيق" الرمز من أنواع الاشارة و ما جاء في التشبيه، اما صاحب " الكامل" يرى العرب تختصر في التشبيه أي مأت به ايماء.[1]

أما الرمز عند الغربيين فيطلق على العلامة أو الشكل أو أي شيء مادي له معنى اصطلاحي كالرمز الأسد الذي يرمز للقوة.[2]

وتجدر الإشارة إلى هناك فرق بين الرمز والإشارة فالرمز جزء من عالم المعنى الإنساني وهو بمثابة انطباق أي له لغة الإيحاء لأكثر من شيء واحد، أما الإشارة فهي من عالم الوجود المادي ترتبط بالشيء الملموس و تشير إلى شيء واحد معين.[3] ولقد تعرض الرمز لعملية المد والجزر في تحديد وضبط معناه، وذلك لاختلاف وجهات النظر بين اللغويين، بيد أنه أتفق عليه أنه ذو قيمة أشارية، وقد عرف عند القدامى بأنه نوع من أنواع الإشارات وأن رجعنا لأصل الكلمة فهي ذو مرجعية يونانية" Symbdien " " symbole" والتي تتكون من " simy "بمعنى " مع" و "bolien " بمعنى "حزر"[4]، والرمز وسيط تجريدي إلى عالم الأشياء.[5]

بناء على التعريف اللغوي يتضح وجود علاقة تصويرية بين الرمز والاستعارة فاعتبار أنّ كلاهما يقوم على التشبيه بين شيئين مستوحيين من الواقع وفق دالّة معيّنة كسياق خفي يتم إدراكه عبر التحليل العميق.

ب. المفهوم الاصطلاحي:

تشير لفظة " الرمز" في التعريف الاصطلاحي بأنّه: " هو صورة تعبر عن ماهية مجردة بمعنى فكرة أو معنى معيّن ترتبط بعلاقة طبيعية مع ما يرمز إليه تقوم على التّشابه بين محتوى الرموز وخصائصه و بين المعنى المجرد الذي يرمز إليه مثال: الأسد رمز للشجاعة، و الميزان رمز للعدالة والرمز كما يقول يونج: "وسيلة إدراك ما لا يستطاع التعبير عنه بغيره فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي

---

[1] درويش جندي، الرمزية في الأدب العربي، مصر للطباعة، مصر، ط 1981، ص 50.

[2] جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالي، ع 52، ط 2011، ص 112.

[3] عناد غزوان، مستقبل الشعر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط 1994، ص 26.

[4] مداني علاء، تجليات الرمز في شعر عمر أزراج، مجلة مقاليد، ع 14، جوان 2018، ص 123.

[5] سعيد علوش- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1985، 1ص102-

و هو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته"[1]، وهو بذلك يعني إخراج اللغة من وظيفتها التواصلية وتضمينها في وظيفة الإيحائية،(أي يرتبط الرمز بالذات الجانب النفسي)[2] باعتبار أن الرمز يفهم من إيحائه و إيمائه أكثر من كلماته، فيلجأ العقل إلى تحليل تفاصيل القصدية للمعاني في صورة نفسية خاصة وهو ما يشير إليه المعجم الأدبي في تعريفه للفظ "الرمز" بأنها "كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر من ذلك العلم رمز الوطن، الكلب رمز الوفاء الحمامة البيضاء رمز المسيحية، الأرز رمز لبنان"[3]

و بالتالي الرمز هو لمحة دالة ينتقل من معناه الحسي اللغوي الى المصطلح الأدبي (الإيجاز)[4] و هناك من يرى أن الرمز نوع من الإبداع و في ذلك يقول عبد القادر فيدوح: أن الأدباء سلكوا مسلك الرمز لما يحمله من طاقات الغموض والإبهام والإيحاء بقصد استفهام عوالمه الغامضة بوصفها مؤشرات على الباطن الخفي والداخل المستتر الذي لا تستوعبه إلا الطاقات أي إلا الطاقات الكشفية ذلك أنه كيان مفتوح لا تستهلكه الشروح أي أنه يتم سرا لايبوح لاعن طريق البرهان مادام الرمز لا يشع فحواه إلا وفقا لمبدأ التلويح فالبرهان سبيل العقل و دليل العلم. [5]

2. خصائص الرمز

[1] درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، بط، ص 102.

[2] حورية زروقي، دلالة الرمز في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مجلة مقاليد، ع 4، ط 2013، ص 104

[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، ط 1973، ص 183.

[4]جلال عبد الله خلف، المرجع السابق، ص 112.

[5] حورية زروقي، المرجع نفسه، ص 104.

يرى " فريزر"[1] ان الرمز كتعبير أدبي هو سيلة فنية و تتحد الإمكانات الأدائية في حقل الرواية من خلال خصائصه:

أ. الإيحاء:

يشير " انطوان غطاس كرم" [2] إلى الإيحاء على أنه (لايت مالا عن طريق الألفاظ العنائية والأطلال المعنوية التي تشتمل عليها).

يعتبر الإيحاء أحد المفاهيم الأدبية التي تأثر بها الشعراء والروائيون، وهو من أهم جوانب الحركة الإبداعية فقد وجد كثيرون في الإيحاء مجالاً للتعبير عن حرية الإبداع وكشف تجاربهم ومعاناتهم.[3]

ونجد أن الشعراء قد استخدموا في بعض قصائدهم توجيهات عقلية لإظهار الصورة الإيحائية والرمز الموحي من خلال التقابل الإيحائي، نظرًا لأن الشعر يُعتبر تعبيرًا عن المشاعر، فإن الارتباط العاطفي بالإيحاء داخل القصيدة ضروري وينشأ من تجسيد الشاعر للحظات شعورية، مما يجعل الإيحاء هو الشعور والشعور هو الإيحاء، وكذلك تصبح الصورة هي الشعور والشعور هو الصورة .[4]

والإيحاء في الشعر يثير العقل والعواطف معًا، ويترك أثرًا واضحًا في نفسية الشاعر فما دون ذلك يعد تعبيرا عن الحالة العقلية والوجدانية والشعور النفسي والوجداني والفكري في آن واحد. ينبغي التأكيد أيضًا أن التحدث عن الإيحاء في الرواية يتطلب إثارة الخيال من خلال تأسيس خيال صادق ومؤثر في نفسية القارئ، مشتقًا من فكرة رمزية حيّة لشعور معين أو إحساس معين، ومن بين شروطه بناء الرمز والصورة المؤثرة المستمدة من الشعور والإحساس والعقل، وترجع هذه الجوانب إلى العقل بشكل كبير، لأنها نابعة من عقل واع وهادف.

---

[1] أنطون عطاس كرم، الرمزية و الأدب العربي الحديث، دار الكشاف للنشر و الطباعة و التوزيع، بيروت، ط 1949، ص 12.

[2] انطوان غطاس كرم، المرجع نفسه، ص 167.

[3] علي قاسم الخرابشة، ظاهرة الإيحاء في الشعر العربي الحديث، مجلة التواصل الأدبي، العدد 10، ط 2018، ص 15.

[4] علي قاسم الخرابشة، ظاهرة الإيحاء في الشعر العربي الحديث، المرجع السابق، ص 14.

و بالتالي يعتبر الايحاء عنصر مهم في الشعر الرمزي فيشير مالارميه: " إن تسمية الشيء حذف لثلاثة أرباع لذة الشعر، إن السعادة تتحقق في أن تخمن قليلا قليلا، والإيحاء في الشعر يخلق جوا من الحلم " فلا قيمة للرمز إذا لم يوح لأن وظيفة الشعر الأساسية عند الرمزيين هي الإيحاء[1]

ب. الانفعالية:

ويقصد بالانفعالية أن " الرمز هو حامل انفعال لا حامل مقولة، وهو بذلك يختلف عن الرموز الدينية والمنطقية والعلمية والعملية التي هي مقولات ومفاهيم انفعالات وأحاسيس" أي الهدف من استعمال الرمز هو إحداث انفعال في المتلقي وتحريك مشاعره ..[2].

و الصورة الانفعالية هي الصورة التي تصوّر انفعال المشاعر في نفس الشاعر، أو الحالة الوجدانية التي تربط الشاعر بالموضوع المصوّر، ولا يمكن أن يغيب الجانب الحسي عن هذه الصورة فالحسّ هو وسيلة إدراك الإنسان للعالم المحيط به، والعلاقة بين الصورة والعاطفة علاقة وثيقة، فعاطفة الشاعر في قصيدته تتجلى في صوره، والصورة بأشكالها هي الوسيلة التي يعتمدها الشاعر لتجسيد شعوره.

والانفعال عنصر أساسي ينبغي توفره في الشعر، بدونه لا يمكن التأثير في المتلقي، فلا بد من توفر الشحنات العاطفية والنفسية من أجل جذب المتلقي واستمالته. [3]

ج. التمثيل:

الرمز هو نتاج المجاز الذي يبحث عن الحقيقة، ع طريق تناول مجازي للظواهر والأشياء بحيث تتحول عن صفاتها المعهودة، لتدخل في علاقات جديدة مختلفة عن سياقها الواقعي، غير أن هذا التحول محكوم بطبيعة الأثر الجمالي الذي تخلفه الظواهر والأشياء في الذات المبدعة .[4]

د. الإبهام:

---

[1] عبد الرحمن محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثة، عالم المعرفة، الكويت، ط 2002، ص 103.

[2] سعد الدين كليب، وعي الحداثة، دراسة جمالية في الحداثة الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، ط 1997، ص 71، 72.

[3] صباح لخضاري، البلاغية في الصورة الشعرية، مجلة التعليمية، المجلد 11، العدد 1، ط 2021، ص 340.

[4] محمد كعوان، التأويل و خطاب الرمز في الخطاب الشعبوي الصوفي العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 38.

تعد ظاهرة الإبهام ودواعيها في الشعر المعاصر خاصية مميزة للتجربة الشعرية في الوقت الحالي فقد أصبحت هذه الخاصية تشكل عنصرا فنيا للشعر المعاصر، حيث تعكس تجارب الإنسان المعاصر ومشاعره وتناقضاته بشكل ضروري، يمكن للإبهام والغموض أن يتغلغل في كل ما هو ذو أهمية أدبية ويتعين دراسة دواعي هذا الغموض في الشعر العربي من قبل الشاعر والقارئ وفي سياق النص. يمكن أن ينشأ معنى واحد من معان متعددة قصدها الشاعر، كما يمكن أن ينشأ الغموض من تجمع مختلف المعاني بهدف توضيح حالة ذهنية معقدة، قد يكون الغموض في قراءة القارئ يؤدي إلى تفسيرات متعددة لما يقرأ، وقد ينشأ أيضًا عن موضوع النص ذاته .[1]

يعني الإبهام في الرمزية الشعرية إيراد الكلام محتملا في ذلك عدة أبعاد فقد يقع في لفظة واحدة لها مفهومات لا يعلم أيهما أراد المتكلم، والإيهام لا يكون إلا في الجمل المؤتلفة المفيدة، ويختص بالفنون كالمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والفخر والرثاء والنسب وغير ذلك .[2]

3. أهمية الرمز

مما لا شك فيه أن الرمز من الأساليب الفنية التي تحتل مساحة معتبرة في أواسط الشعر على العموم، فقد جعل منه الشعراء مطية للكشف عن رؤياهم والتعبير عن حالاتهم و معاناتهم أي كل ما يختلج صدورهم، وتظهر أهميته نتيجة للخصائص التي يتسم ا من عمق و القدرة على الإيحاء و الإخفاء وقد حاولت تبيان أهميته فيما يلي:

– ليست الوظيفة الرئيسية للرمز في شرح الفكرة وتوضيحها بل في الإمساك ا وحجبها عن الانتباه و الإدراك، فبكلمة أخرى تغيير موقعها المعنوي و المؤول دون بلوغ الوعي النير[3]

[1] ضامري مصطفى، دواعي الغموض في الشعر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 134.

[2] محمد كعوان، المرجع السابق، ص 40.

[3] ياسين الايوبي، في الرمز و الرمزية افاق و مكونات، دار الثقافة و الاعلام، الشارقة، ط 2014، ص 10.

– تكمن أهمية الرمز في التأثير في المتلقي من خلال تأويل القارئ للكلمات و اكتشاف الدلالات الكامنة فيها، فقد صار الرمز في القصيدة أداة تقتضي مشاركة المتلقي في العملية الإبداعية لأن المتلقي المبدع التالي، لأنه هو من يكشف دلالات عبر قراءته التأويلية للرمز لذلك يمكن القول أن الشاعر إذ يستخدم الرمز إنما ليغني تجربته الشعرية، ويشحنها بالإيحاء فيبتعد بذلك عن المباشرة في التعبير عن الواقعية

– كذلك تكمن قيمة الرمز في إيحائيته، فهو يوقع في النفس ما لا يمكن التعبير عنه بطريقة التسمية و التصريح، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن حقيقة مجهولة.[1]

– يمكن – الرمز – الإنسان من رؤية كل البنية الشعرية للأشياء و العلاقة الأولية للعقل والمادة، فنتيجة النشاط اللغوي الرمزي يأتي المعنى مضاعفا ومكثفا ومشحونا بالدلالات المتعارضة إلى أقصى حد، فهو يمنح شيء من حرية الإبداع ورحابة التخيل وثراء التأويل والقدرة على تكثيف المواقف وتجميع الحالات.[2]

– فالرموز هي معيار التفاهم، ووسيلة لتقييد الحقائق وتيسير إظهارها فلا يستغني عنها مجتمعة، وكثيرا مما تصنعه الشعوب من قوانين عامة وقواعد للسلوك وأصول للفن، إنما محاولات لوضع نظام يمكن أن يثبت الدعائم لأسلوب رمزي يحمد استخدامه.

– فالرموز تلقي أضواء كاشفة على جوانب من التجربة الإنسانية، وليست جودة القصيدة رهينة بما للرموز من قدرة تلقائية حية تجعل المضمون دالا ودلالة المضمون ليست بمعزل من الغموض الذي تصاحبه هزات عاطفية متنوعة، فالشاعر يتبوأ مكانه ويتخذ قيمته من

[1] محمد كعوان، التأويل و خطاب الرمز، المرجع السابق، ص 35.

[2] ينظر: عثملن خلاشف، الرمز و الدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 6.

خلال ما توحي به الرموز وما تثيره في المتلقي الذي يسعى إلى تمثل الأسلوب الرمزي وتفهم الأسرار التي يختزنها.[1]

– فالرموز في أغلب الأحيان تسلمنا إلى عوالم منفتحة، وقد تملكنا الفزع و الدهشة في أول الأمر، ولكن حينما نعيد قراءة النص، ونتدرج في فهمه ندرك بعد ذلك أن الرموز تلوح وتختفي، مثل سواد الليل الذي يضاحكه الفجر إذا تنفس، ونعي في النهاية مرامي الشاعر التي يترأسها البوح بالعالم الأول الصافي، العالم الآخر المطموح له.[2]

[1] ناصر لوحشي، الرمز في الشعر العربين المرجع السبق، ص ص 15، 65.

[2] ناصر لوحشي، الرمز في الشعر العربين المرجع السبق، ص ص 65، 150,

الفصل الأول:

أنواع الرمز في شعر ابن زمرك

1. الرمز التاريخي
2. الرمز الديني
3. الرمز الطبيعي
4. الرمز الذاتي

عمد ابن زمرك الأندلسي إلى استخدام عدة أنواع من الرموز وقام بتوظيفها في ديوانه الشعري لأغراض مختلفة ومن بين هذه الرموز المتنوعة نجد:

1- الرمز التاريخي:

الشعر كتعبير مميز يحوي تفاصيل تاريخية ورموزاً تراثية تستمد منها، محافظاً على قيمتها الثقافية والتاريخية فالأحداث والشخصيات التاريخية ليست مجرد أحداث وأشخاص عابرين، بل لهم تأثير دائم وإشارات مستمرة يمكن أن تظهر في صور وأشكال متجددة عبر الزمن[1] و في هذا الصدد يشير ابن زمرك عند ارتباطه بشخصية تاريخية هو ابن مرزوق الذي وفد إلى غرناطة من تلمسان (سنة 753هـ-1352م) وقد كلف بإمامة مسجد الحمراء، وعن طريق ابن مرزوف تمكن من التعرف على السلطان المريني أبي سالم إبراهيم الذي اختفى به وقربه فمدحها بقصائد عديدة منها قوله:

علمت ملوك الأرض أنك فخرها فتسابقت لرضاك في مضمار

يتبؤون به وان بعد المدى من جاهك الأعلى أعز جوار

فارفع لواء الفخر غير مدافع وأسحب ذيول العسكر الجرار[2]

فقد تميز الشعر ابن زرمك الأندلسي بشكل خاص استخدام وسيلة أسلوبية تتمثل في التجربة التاريخية وأصبحت محور اهتمام لدى الكثير من كتاب الشعراء[3]فعلى سبيل المثال، يلجأ الشعراء والكتاب كثيرًا إلى الغوص في التاريخ من خلال تناول مختلف الشخصيات والأحداث ويستفيدون منها في كتاباتهم للتعبير عن مواقفهم المتنوعة والمخفية وغير المباشرة حيال أنفسهم بالإضافة إلى ذلك، يمكن للشعراء أيضًا أن يتخذوا الشخصيات التاريخية

[1] حمزة حمادة، الرمز بين الرؤية الصوفية والإبداع الفني، كلية الإلهيات، جامعة 9 أيلول، تركيا، مجلد 2، العدد 40، ط 2014، ص 275.

[2] محمد ابن يوسف الصريحي، ديوان ابن زرمك الاندلسي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط (1) 1997، ص 431.

[3] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التاريخية التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط 2006، ص 120.

كأقنعة معينة للتعبير، أو بالأحرى لتمثيل المواقف التي يرغبون في التعبير عنها، أو حتى لمحاكاة نواقص العصر الحديث من خلال تلك الشخصيات[1]

فعندما يقوم الشاعر بالبحث في التراث والاستعارة من رموزه وشخصياته المختلفة يهدف إلى استخدام هذه العناصر لإثارة عواطف القراء وتحريك مشاعرهم، فمعطيات التاريخ تكون جزءًا من وجدانه وتؤثر في شخصيته، مما يجعل تفاعله معها أكثر عمقًا من أي شيء آخر، بالإضافة إلى ذلك، يساهم استخدام هذه المعطيات التراثية في إضفاء صفة الشمولية والعمق على إبداعه الفني ويسهم في خلوده واستمراريته، و في هذا الصدد نجد ابن زمرك يبدي اعجابه ببيئته الملوكية المتحضرة جعلته يسخر من إيوان كسرى على عظمته، ويزهو في الوقت ذاته بقصور غرناطة وأهلها متتبعا كامل الصورة حتى يستوفيها، عبر توظيفه الفاظ حضارية تاريخية حول قصور بني الأحمر قائلا:

ماذا عسى التشبيه والتمثيل والله مالي في الوجود مثيل
فلقد رفقت بدار خلد زخرفت يرتد منها الطرف وهو كليل
قصر تقاصرت المدارك دونه فيجار فيه الوهم والتعليل
هيهات ماكسرى وما إيوانه لا يستوي التوحيد والتضليل
قدر المعالم قد من قد شادها فإذا لي التقديم والتفصيل
متقابل الأوضاع مرقوم الحلى فيروقك الإجمال والتفصيل
فأنظر بأندلس بيوت قصورها ولأهلها الإتقان والتحصيل.[2]

فتبرز الأبيات تشيد بمآثر سلاطين بن أحمر و ما اوجدوه من بعد حضاري ذا واقع اقتصادي و حضاري معماري تاريخي، كما سعى ابن زمرك للتغني بها و مدح السلاطين الذين شيدوا هذه القصور التاريخية.

[1] الجيوشي سلمي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، الاتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2001، ص 43.

[2] محمد ابن يوسف الصريحي، ديوان ابن زرمك الأندلسي، المصدر السابق، ص 306.

ولكي يوفق الشاعر (ابن زمرك) في اختيار رموزه من التاريخ، وينجح في تحريك مشاعر المتلقي وإثارة عواطفه لابد من توفر شروط، " أولها: أن تكون ثمة علاقة عضوية بينه وبين القصيدة بأن تكون الحاجة إليه نابعة من داخل الموقف الشعري ذاته... وثانيها: أن تكون ثمة صلة سابقة من نوع ما بين المتلقي والرمز التراثي بأن لا يكون غريبا عنه غربة مطلقة حتى إذا ما ألمح إليه الشاعر أيقظ في وجدان المتلقي هالة من الذكريات والمعاني المرتبطة به[1]

كما نشير إلى أنه يتشكل التاريخ نتيجة تراكم من التقاليد والعادات والتجارب والفنون والعلوم... للشعوب[2]والرمز داخل الشعر هو ما موقف الشاعر منه و كيف يتعامل معه؟ فقد كان لبعض الشعراء موقف من التراث و هو ما شار اليه "صلاح عبد الصبور" بقوله: " من الصعب لبعض الدارسين الذين يتناولون قضية ما و أن يتجردوا من التراث كليا"[3]

حيث يجب على الشاعر أن يهضم التاريخ وأن يعيه حتى يتغلغل هذا التراث في نفسه بحيث يصبح جزءً من تكوين فكره و القدرة على الوصول إلى أسلوبه الخاص، بل يمكن له أن يتجاوز التراث المعتاد ويضيف إليه جديدًا، وينطلق إلى ساحة التجربة"[4]الواسعة ويشعر بعمق، فالتاريخ جزء أساسي من مكونات الشاعر، ولا يمكنه بالفعل التخلص تمامًا من التأثيرات النفسية والعضوية المرتبطة به، فالتاريخ بكل تداعياته يعيش في الحاضر و ابن زمرك ليس مجرد مبدع في لحظته، بل هو مرتبط إلى حد كبير بزمان مركب تمتد جذوره في أعماق التاريخ وخزائنه[5]

---

[1] محمد فتوح أحمد، المرجع السابق، ص 323.

[2] عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط (2) 1979، ص 63.

[3] عبد النور جبور، المرجع نفسه، ص 63.

[4] الورقي سعيد، لغة الشعر الحديث مقوماتها و طاقاتها الإبداعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط (3) 1984، ص 40.

[5] أحمد قيطون، المرجع السابق، ص 148.

و نجد من ضمن التمثلات الرمزية التاريخية في اطار الحوادث التاريخية حينما نظم ابن زمرك قصيدة مهنئا فيها حاكم غرناطة بفتح المغرب قائلا:

هي نفحةٌ هبتْ من الأنصارِ أهدتْك فَتْح ممالكِ الأمصارِ

في بشرها وبشارةِ الدنيا بها مستَمتَع الأسماع والأبصارِ[1]

كما يرسى ابن زرمك ثقافة التحول في نسق تاريخي سياسي جهادي ديني حينما صور لنا المقاومة للعدو الاسباني قائلا:

هبتْ على قُطْر الجهادِ فَروضتْ أرجاءَه بالنّفحةِ المعطارِ

وسرتْ وأمر اللهِ طي برودِها يهدِي البريةَ لُطْف صنْع البارِي

مرتْ بأرواح المنابر فانبرتْ خُطَباؤها مفتنَّةَ الأطيار

فيوضح ابن زمرك حدث تاريخي في اطار تحول من حالة الى حالة أخرى فالمغرب قبل هذا الفتح الهجوم كانت قاحلا بلا ربيع ولما أن تم هذا الفتح/ الهجوم صار روضة يانعة الأزهار، كما أن الشاعر اعتمد بقوةٍ على المفاهيم الثقافية للسلطة الدينية، لصد الآراء المجابهة للفتح/ الهجوم، وذلك بتحوير تلك المفاهيم، ومن ذلك تَسميتُه المغرب(قُطْر الجهادِ).[2]كما عمد الى التوظيف الجمالية للغة المحملة بإشارات التاريخية الدينية ففي وصفه لمشهد الجيش المشارك في فتح المغرب يقول:[3]

أَعطَيتَ أحمد رايةً منصـورةً بركَاتُها تَسري مِن الأنْصارِ

أَركَبتَه في المنشآتِ كَأنّـما جهــرَّتَه في وجههِ لِمزارِ

مِن كُلِّ خَافِقَةِ الشراع مصفّق مِنْها الجنَاح تَطِير كُلَّ مطَارِ

أَلْقَتْ بأيدِي الريح فَضلَ عنانِها فَتكاد تَسبق لَمحةَ الأبصارِ

[1] ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص 403.

[2] نزار جبريل السعودي، جماليات التحليل الثقافي و تزييف الخطاب في شعر ابن زمرك الغرناطي، " هي نفحة" نموذجا، مجلة اتحاد الجامعات العربية للداب، مج 13، ع 2، ط 2016، ص 504.

[3]نزار جبريل السعودي، المرجع السابق، ص 507.

مِثلَ الجيادِ تدافَعتْ وتَسابقَتْ من طَافِح الأمواج في مِضمار

2- الرمز الديني:

إن توظيف الرمز في القصيدة (الشعر) الحديثة يُعتبر واحداً من سمات مشتركة لدى غالبية الشعراء إذ يتم تفعيله بدرجات متفاوتة من البساطة إلى العمق، فقد عُرِفَ شعراء الرمز بأنه يتضمن الأساطير والتاريخ والثقافة والدين، حيث يُحاولون خلق حالة شعرية تتميز بقدرتها على إحياء تجارب وتعابير جديدة، وفي سياق الرمز الديني، يظهر أن الشعراء قد استوحوا رؤيتهم من الرموز المقدسة، مما يُمثل مكانة بارزة في الشعر العربي، نظرًا لدوره الرمزي داخل النصوص الشعرية، وبالتالي يحمل وجوده في الشعر الحديث أهمية بالغة و نستشف أبرز الأمثلة:

رمز حقل النص القرآني:

فقد عمد ابن زمرك الأندلسي كغيره من الشعراء الى استعمال الرمز استنباطا من القران الكريم بغرض اتمام غرضه الشعري الذي نظم من أجله القصيدة وهو ما نلمحه من استخدامه لبعض الآيات القرآنية سواء على صعيد الشكل او مستوى الدلالة وابرز مثال قوله:

ما أنت إلا رحمة مبثوثةُ فضلُ الالاه بها على الإسلام عمْ

يتقي الله في جهار و سر أن تقوى الالاه أكرم زاد[1]

فيشير ابن زمرك بان الخليفة بمثابة رحمة بثت بين العباد و هي مقارنة بين فضل الله على جميع عباده لقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2] أما في البيت الثاني فيظهر اسلوب المدح للخليفة مستعينا بقوله ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[3]

[1] محمد ابن يوسف الصريحي، ديوان ابن زرمك الاندلسي، المصدر السابق، ص 115.

[2] سورة الأنبياء، الآية 107.

[3] سورة البقرة، الآية 197.

و كذا قوله:

يتول عليك الدهر في كل عام نصرُ من الله و فتحُ قريب

يتول عليه الدهرُ بعد السلام نصرُ من الله و فتح قريبُ

و يكتبُ الفال على كل باب نصرُ من الله و فتح قريبُ[1]

فنلحظ أسلوب التكرار و المبالغة الصريحة[2]حيث يستخدم الدهر بلالة اللانهاية، كما تحمل الابيات دلالة نفسية و بلاغية تكرارية مستنبطة من القران الكريم لقوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]

يتجلى الرمز الديني أساسا في الأماكن المقدسة وكذلك في الشخصيات الدينية المضافة في أي عمل شعري، إذ تعتبر الشعر تعبيراً عن الإنسان والمجتمع الذي يتفاعل في الفضاء الذي يحظى به. وبالتالي يحتل المكان الديني مكانة أساسية في وجدان الإنسان، إذ يكون الشاهد على كافة الحركات الاجتماعية والإنسانية ولذلك يلاحظ يولي المختصون والنقاد اهتماما كبيرا بدراسة التأثير الديني في الشعر، حيث يُعتبر توظيف الرموز للأماكن والشخصيات من زمان قديم مصدر إلهام للشعراء، وبالإضافة إلى ذلك، يعتبر التركيز على عنصر المكان والشخص موضوعاً محورياً للاهتمامات الإنسانية، وبالتالي فإن مناقشة الرمز الديني في سياق فني يحتل مكانة مهمة في الدّراسات العربية بشكل عام، و الأندلسية بشكل خاص في مجال النقد الشعري بشكل عام[4]

[1] محمد ابن يوسف الصريحي، ديوان ابن زرمك الاندلسي، المصدر السابق، ص 158.

[2] نجم عبيد نجم، ظاهرة الغلة في شعر محمد ابن زمرك الغرناطي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مج 13، ع 2، ط 2023، ص 894

[3]صورة الصف، الآية: 13.

[4]نور الدين بن نعجة، رمزية المقدسات الإسلامية في الرواية الجزائرية، مجلة قراءات، المجلد 13، العدد 1، ط 2021، ص 336.

3- الرمز الطبيعي:

تعد الطبيعة مصدر إلهام للشعراء، حيث تأسر عقولهم وتسحرهم بجمالها، حيث يستخدمون عناصرها كرموز لأفكارهم"[1] وبالتالي، لا يعتمد الشاّعر على المعنى المباشر لعناصر الطّبيعة، بل يرتقي باللفظة التي تشير إلى العنصر الطبيعي، على سبيل المثال عندما يستخدم كلمة "المطر"، يحاول الشاعر تحميلها بمعانٍ شعورية جديدة وخاصّة من خلال رؤيته الشعرية"[2] و نشير في هذا الصدد إلى الشاعر بن زمرك الغرناطي:

- **الطبيعة الصامتة:**

كانت غرناطة أيام الدولة الإسلامية جنة من جنات الدنيا، تزدان بالرياض والبساتين اليافعة التي كانت لوفرة خصوبتها، وروعة نضرتها تعرف بالجنات ويبدو أن العرب والبربر فضلوا تلك المنطقة على غيرها؛ لجمال طبيعتها، فقد سحروا بخضرة السهول وبياض الثلوج وغزارة المياه واعتدال المناخ؛ مما خلق عندهم ليونة في الطبع، و ميلا إلى الاستقرار، واستيفاء اللذات المتنوعة وقد أفاض المؤرخون في الحديث عنها، ومنهم المقري، فمن أقواله: ((ومن أشهر بلاد الأندلس غرناطة، وقيل إن الصواب أغرناطة بالهمز، ومعناه بلغتهم الرمانة، وهي دمشق بلاد الأندلس، ومسرح الأبصار، ومطمح الأنفس، ولو لميكن لها إلا ما خصها الله تعالى من المرج الطويل العريض ونهر شنيل لكفاها".

- رمز الشهاب/ السماء:

أمُكاثرًا شَهُبَ السَّماء أسنةُ مَن منكُما نَصَرَ الالاهَ و يَنصرُ

هَيهاتَ ما هزلُ الحديث كجده الأمرُ أوضحُ و الحقيقةُ أظهرُ

[1] رابح لنا خوية، بنية اللغة الشعرية في الشعر العربي المعاصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2017، ص 136.

[2] نبيلة باسي رفيقة، الرمز الطبيعي في شرع علي ملاحي- ديوان صفاء الأزمنة الخانقة، نموذجا، مجلة علوم اللغة العربية و أدباها المجلد 12، العدد 2، ط 2020، ص 328.

عُودتَّ نَصرَ الله يا ملكَ الهُدى وَهو الجَزاء لقوله: ان تُنصروا[1]

حيث يشير ابن زمرك، وهو ينظر الى السماء هذه المرة فينشأ مقاربة فيها شيئا من المبالغة بين الشهب الساقطة على الأرض والأسنة حيث يصرح ان رماح جيش الخليفة تكاد تتفوق في العديد على شهب السماء وبما أن الشهب في المخيال العربي الاسلامي انما هي ادوات لرجم الشياطين ونصرة الحق فنرى الشاعر يتساؤل عن أمره يجد الكثيرون في غاية المنطقية، ولكن غلو ابن زمرك في هذه المنطقية يشكك في هذه المنطقية و هذا الأمر يتمثل في تراتيب من ينصر الله تعالى، الشهب الساقطة أم رياح الخليفة.

– رمز الغيث: في قول ابن زمرك مادحا الغني:

تُعلم منك الغيثُ شمة جوده فلولا ندى كفيك كان مُبخلا

فما جاد الا عابسا متجهمـــا و لا جدت الا باسما متهللا

فنجد ابن زمرك يبدي مقارنة وصفية بين رمزي طبيعي و بين كرم الخليفة الغني بالله حيث يبين أن المطر كمعطى طبيعي قد تعلم الجود من الخليفة و هو وصف على ان الخليفة سخي حيث يشير الى أن المطر لا يجود الا بعد التجهم (الغيوم المدلهمة) اي ان الخليفة كثي العطايا و الهدايا.[2]

ج. رمز البحر / الواد/ الغيم: في قوله:

هيهات كفُّك يَمٌّ جود زاخرُ كم بين رش عمامة أو فيض يمْ.

عجبا لوادي الخُرس قد سال أنغُما فلم ندر واد ما جرى فيه أم بحرُ

و ردنا به الجود كفّ خليفة تجرّر أذْيال الغمام و لا فخرُ

و يا بعد ما بين الغمام و كفّه فانْمُلُ كفّيه لنا أبحرٌ عشرُ[3]

[1] ابن زمرك الأندلسي، المصدر السابق، ص 43.

[2] ابن زمرك الأندلسي، المصدر السابق، ص 54.

[3] ابن زمرك الأندلسي، المصدر نفسه، ص 70.

فيصور لنا الشاعر الخليفة كالبحر و هو رمز استخدمه ليجري مقارنة بين رث الغمام كناية عن المطر و بين فيض البحر كناية عن الكرم الخليفة وهو بشكل عام صورة بغرض الغلو في المدح.

– رمز الشمس:

نجد ابن زمرك قائلا

من قال عن يُمنى يديك غُمامةُ فأُزيدُهُ أن الأنامل أبْحُرُ

حسدتكَ شمسُ يا ملك العُلى فالوجهُ منها بالعشية أصفرُ

و لذاك ما مرضّ الأصيل فعادهُ للأس اي جاء و هو معذّرُ[1]

و قوله:

من قاس بالشمس المنيرة وجهه ألقيته في حكمه لا يعـــــدل

من أين للشمس المنيرة منطــق ببيانه دار الكلام يفصـــــل؟

من أين للشمس المنيرة راحـــة تسخو إذا بخل الزمان الممحل[2]

وفي هذه اللوحة الشعرية يجأ ابن زمرك الى معطيات الطبيعة الصامتة لامساك بما يريد من دلالات اذ انه يستعمل (الغمامة/ البحر/ الشمس/ الأفق) بوصفها رموزا لتأسيس منطوق دلالي يشير إلى كرم الخليفة التي تكاد يداه تماثلان الغمامة بل ان أنامله تشبه البحار ليصل الشاعر إلى غرضه.

- **النبات:**

يتجسد مدى إعجاب شاعر غرناطة بها، وفتنته بجمالها وتمثل هذه القصيدة لوحة فنية متكاملة، تبرز مفاتن غرناطة، من جمال طبيعي تمثل في الجبال والتلال والسهول والأشجار والحدائق والمياه، كما يوثق الشاعر ما وصلت إليه غرناطة من طفرة عمرانية هائلة، ومما ورد فيها قوله:

[1] ابن زمرك الأندلسي، المصدر السابق، ص 44.

[2] ابن زمرك الأندلسي، المصدر نفسه، ص 110.

يامن يحن إلى نجد وناديَها غرناطة قد ثوت نجد بواديها

قف بالسبيكة و انظر ما بساحتها عقيلة و الكثيب الفرد جالها

تقلدت بوشاح النهر وابتسمت أزهارها و هي حلي في تراقبها

و أعين النرجس المطلول يانعة ترقرق الطل دمعا في ماقها

كأنما الزهر في حافاتها سحرا دراهم و النسيم اللدن يجيبها

و انظر الى الدوح و الأنهار تكنفها مثل الندامة سواقيها سواقيها

كم حولها من بدور تجتني زهرا فتحبس الزهر قد قبلن أيديها

حصابها لؤلؤ قد شف جوهراها و النهر قد سال ذوبا من لا لبها

نهر المنجم و الزهر المطيف زُهُرُ النجوم اذ ما شئت تشبيها

بروحها لبروجها الافق مخجلة فشبهها في جمال لا تضاهيها[1]

فيتضح ان ابن زمرك عني بالمواسم الطبيعية و يبرز ذلك بشكل جلي في ما يضمنه بدقة متناهية، و يبرز لنا ان من أهم ما ميز الأندلس وفرة الغطاء النباتي وكثافته من أشجار وزهور.

ورياض، وقد أفاض ابن زمرك في وصف هذه الأشياء جميعها، فقد اشتهرت الأندلس بأنواع مختلفة من الزهور، وقد ورد ذكرها في ديوانه النحو الآتي:

- القرنفل: اذ يصفه بانه الصعب الاجتناء بجبل الفتح، إذ ارتجل في تصويره قائلا:

رعىُ الله زهرا ينتمي لقرنفل حكى عرف من أهوى و اشراق خدّه

- النرجس: فكثيرا ما يربطه بعيون المرأة قائلا:

تقلدت بوشاح النهر و ابتسمت ازهارها و هي حلي في تراقبيها

و أعين النرجس المطلول يانعة ترقرق الطل دمعا في ماقيها[2]

[1] ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص 500.

[2] ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص 500.

كما نجده تناول الكثير من الرمز النباتي مثل الاقحوان، الخيري، الأس، الورد، كما تناول الثمار : مثل التفاح، الكمئري، قصب السكر....

- **الحيوان:**

يجسد لنا ابن زمرك رمز الحيوان بصورة فريدة واصفا الخيل بدلالات لونية مصورا لنا الصورة الاتية:[1]

مِن أَشهبٍ كَالصبحي طَلْعُ غُرةً في مستَهلِّ العسكَر الجرارِ
أَو أَدهم كاللّـيل إلاّ أَنَّـه لم يرض بالْجوزاءِ حلْي عِذَارِ
أو أَحمر كَالَجمر يذْكِي شعلَةً وقَدِ ارتَمى مِن بأْسِهِ بشـرارِ
أو أَشقَر حلَّى الجمالُ أَدِيمه وكَساه من زهو جلَالَ نُضـارِ
أو أَشعلٍ راق العيون كَأَنَّه غَلس يخَالِطُ سدفَـةً بنـَهارِ
شهب وشقْر في الطّرادِ كَأَنَّها روضةَ فَـتَّح عن شقِيق بهارِ

فالفجر وأدهم كالليل سوادا، وأحمر كالجمر اشتعالا، وأشقر كالذهب جمالا، وأشعل: أي الحصان ذيله غرة بيضاء.

وبشكل عام تعامل ابن زمرك يتعامل في كثير من الأحيان مع رموز طبيعية، ويسعى لإعطاء هذه الرموز الحياة والروح بل يحاول أيضًا تجاوز الإطار العادي والعلاقة الحسية للرمز، حتى لا يقتصر على الوظيفة السطحية للرمز، كما يحاول ألا يضع حواجز في رؤيته بين الأشياء والذات، فعندما يدرك الأشياء يدرك أيضًا أسرار روحه وأشواقها، ومن ناحية أخرى، يتجسد استخدام الرمز الطبيعي في أن الشاعر ويخلق سياقًا يتناسب مع هذا الرمز، حتى لا يصبح مجرد كلمة مهملة في الشعر، بل يكون له دلالة معينة ومتنوعة. قد تأخذ بعض الدواوين دلالات متعددة، وذلك يعود إلى تجربة الشاعر الشعورية.[2]

[1] ابن زمرك، الديوان، المصدر نفسه، ص 407.

[2] أحمد قيطون، المرجع نفسه، ص 151.

4- الرمز الذاتي:

يعتمد الشاعر على الأصالة في التعبير عن تجاربهما ومشاعرهما دون أن يسبقهما في ذلك أحد آخر ومع ذلك، تتخلل هذه التجارب العديد من التحديات، بما في ذلك الغموض الذي يكتنف بعض الأعمال الشعرية الرمزية ويجعلها أصعب في الفهم ولتجنب هذا الغموض، يلجأ البعض إلى التفسير من أجل تخفيفه[1]

و في هذا الصدد نجد ابن زمرك يوظف الرمز الذاتي من خلال القيم الجمالية الذاتية قائلا:

سلوا الحسن عنه اذ أسال عوارضا ضواحكه حب الغمام و يرقها
و ريقه خمر فمن عل كاساها و قامته غصن حمام مدائحي
و وجنته روض سحاب مدامعي أما لصريع اللحظ في الحي ناصر
ارى الحب يستهوي النفوس رشادها فمن قبل ما قد خان قيسا قياسه
تلقفها منه أغر اسيل فهل لي الى ماء النعيم سبيل
تميل به الأهواء حيث يميل لها فوقه حتى الصباح هديل
عليه اذا جن الظلام تسيل فينجده ترب له و خليل
فسيان فيه عالم و جهول و ما استقبح الصبر الجميل جميل[2]

فنجد ابن زمرك يتغنى جمال المحبوبة و يبين حالته و ما يعانيه من جمالها و بعدها عنه، فتظل صورتها شاخصة أمامه ليصب بها كل شوقه و حبه و معاناته.

كما نجده يوظف رمز الوطن[3] في بعد ذاتي قائلا:

أقمت بشاطئ البحر تبكي بمثله و بالتربة الحمراء ذكرى تجدها
و تذكر عن غرناطة حسن ثغرها فكم بت تشكو الظلم من يرد ظلمه
حبيبا نأى او شمل أنس تفرقا الى القلعة الحمراء تذكى توشقا
و ما أذكرت الا عذبيا و ابرقا فأصبحت عن صبوح مرفقا[4]

[1] عمرة مروى، المرجع السابق، ص 2640.

[2] ابن زمرك، المرجع السابق، ص 341.

[3] افراح علي عثمان، القيم الشعري في شعر زمرك (دراسة فنية)، مجلة الاستاذ، ع 170، ط 2015، ص 41

[4] ابن زمرك، المرجع السابق، ص 59.

الفصل الثاني:

الوسائط الفنية في استخدام الرمز عند ابن زمرك

1-التناص

1-1 التناص الديني

1-2 التناص الشعري

2 -الصورة الشعرية

2-1 الصورة التشبيهية

2-2 الصورة الاستعارية

2-3 الصورة المجازية

2-4 الصورة اللونية

يعتمد الشعر كغيره من الابداع التعبيري على وسائل فنية جمالية كي يزيد اللفظ الظاهر والمعنى الباطن على مساحة حدود النص الشعري وذلك ما نجده حاضرا في شعرية الرمز عند ابن زمرك فهي تتأسس على تفاعل مستويين فنيين مهمين هما التناص والذي يربط بدوره الرمز بخلفيته الدينية والثقافية والتاريخية واللغوية والصورة الشعرية التي تشكل الاطار الجمالي لتجسيد هذا الرمز وايصاله بالإيحاء لا بالتصريح.

1- التناص:

يعود اصل مفهوم التناص في النقد الغربي الى الناقد الروسي "ميخائيل باختين" ويتفق النقاد على أن الفضل في تبلور المصطلح واشاعته بين النقاد يعود الى الفرنسية البلغارية الأصل "جوليا كريستيفا" التي تعرف التناص على أنه ترحال النصوص وتداخلها في فضاء النص جديد وفي فضاء معين و تتقاطع و تتنافى مع ملفوظات عديدة[1] فكل نص أدبي لا يصوغه مبدعه من الفراغ وانما هو حصيلة تفاعل بين الذات المبدعة والنصوص اخرى سالفة ويطلق على هذا المصطلح تسميات أخرى مثل: التداخل النصي، النص الغائب، والتفاعل النصي.

وهناك من النقاد من يرى أن التناص مولود غربي وفد الينا مع "حركه المثاقفة" مع الغرب، فيما يرى فريق الثاني أن التناص و هو التضمين، ما هو الا اسم جديد لمصطلح قديم هو "السرقات "، فهذه الخاصية الفنية تستحضر النصوص وتستدعيها لا للتزين فقط فقط بل هو سعي نحو التوظيف والترميز واستقدام الدلالة.

[1] محمد أمين، التناص الشعري في شعر ابن زمرك الاندلسي، المرجع السابق، ص 76.

وأثناء نسج ابن زمرك لشعره أدرج مجموعة من النصوص الخارجة عنه ليحقق غايته من استحضار المعاني الغامضة من خلال توظيفها في شكل رموز دالة عن معان جديد **1-**

1 التناص الديني

يقصد بالتناص الديني تداخل نصوص دينية مختارة من القران الكريم أو الحديث النبوي الشريف مع نص القصيدة بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الشعري وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا أو كلاهما[1] ومن خلال دراسة ديوان ابن زمرك نلاحظ هيمنة هذا النوع من التناص على الرؤية الشعرية المنبثقة من الموروث الديني حيث يعد هذا الاخير رافدا مهما من روافد التجربة الشعرية ومصدرها لدى ابن زمرك حيث نهل من ينابعه مما جعله يفجر طاقته الدلالية فقد استند ابن زمرك الى النص القرآني والحديث والسيرة ليبني رموزا تتجاوز المعنى المباشر وقد استطاع ابراز ثراء لغته و استعراضها من خلال محفوظ ذاكرته من الالفاظ وتراكيب وسياقات قرآنية.

فها هو ينقل الينا حبه لمدينته وتعظيمه لها فغرناطة كمبدأ جمال وجوهره و من اروع توظيفات للنص القرآني قوله:

ويكتب الفال على كل باب نصر من الله وفتح قريب[2]

استغل ابن بنيه النصر القرآني وصياغتها في ادبه معبرا عن الغزالة من خلال الإشارة مع فقد استغل الن زمرك بنية النص القرآني و صياغة في أدبه معبرا عن حبه لغرناطة من خلال تناصه الاشاري لقوله تعالى " و أخرى تحبونها نصر من الله و فتح قريب و بشر المؤمنين"[3] و فيه اشارة الى ما تتمتع به مدينة غرناطة حاضرة بني احمر من نصر و عز و تمكين، و المتعمق في ادب ابن زمرك الاشارات الدينية كثيرة في شعره، و هي تدل على ثقافة دينية عميقة رسخت أحداث المرتبطة بالعقيدة في وجدانه، و ان الشعر و الحياة الادبية

[1] أحمد الرعي، التناص نظريا و تطبيقات مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية، دار عمون، ع 2000، ص 32

[2] ابن زمرك، الديوان، ص 556.

[3] سورة محمد، الآية: 07.

بوجه عام ثد اخذت نصيبها من تأصيل الاسلامي و توجهاته[1]، فتظهر الحياة الادبية بوجه عام قد أخذت نصيبها في توجهاته، و قد ظهر أثر ذلك في انتاجه حيث يقول:

عذرت خيالك لما جفاني و سُحُبُ جفوني توالي الهموم

فما زال يسبح اذ زارني في بحر دموعي سبحا طويلا[2]

نرى هذا النص يستم بألفاظ المعاناة و الهجران و الجفاء لأن الشاعر قد زاره خيال الحبيب الذي بسببه سبح في بحر دموعه و هذا يحيلنا الى قوله تعالى: " **أن لك في بالنهار سبحا طويلا** "[3] لينقل المتلقي حجم المعاناة التي يعيشها مع هجران و جفاء أحببته له، فلما زاره خيال الحبيب وجد دموعه قد كونت مياه غزيرة حتى انه اصبح يسبح فيها سبحا طويلا لغزارتها، كما تضمنت قصائد ابن زمرك تناص قصصي قراني حيث وظفها لاستخلاص العبرة و القيم الكامنة وراء تلك الحوادث اذ يقول مستحضرا قصة موسى عليه السلام و الخضر في سورة الكهف:

ألا ترى موسى و قد حلها... أصبح للحوت من الطالبين

في سورة الكهف لها قصة... منصوص من أصدق القائلين[4]

الظاهر في هذه المقطوعة تضمين ابن زمرك لقصة موسى و الخضر عليهما السلام كما وردت في سورة الكهف" فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا"[5] و طريقة وصول موسى الى الخضر بواسطة الحوت الذي يعد رمزا للمرشد حين تدب فيه الحياة لمعرفة مكان الرجل الصالح فموسى و صديق الشاعر كلاهما يطلب الحوت كل حسب رغبته الذاتية.

---

[1] أنظر: منصور سعيد، حركة الحياة الادبية بين الجاهلية الاسلام، سبق ذكره، ص 32.

[2] ابن زمرك، الديوان، ص 46

[3] سورة المزمل، الآية: 7.

[4] ابن زمرك، الديوان، ص 236.

[5] سورة الكهف، الآية: 61.

و بما أن الحديث النبوي مصدر ثان من مصادر التشريع الاسلامي التي يأخذ بها المسلمون في حياتهم، و يقرون بما جاء به فإننا نجد حضور الحديث النبوي في نصوص الادب يحتل المرتبة الثانية بعد القارن الكريم، حيث يشكل مادة خصة في شعر ابن زمرك و مصدرا من مصادر تجربته الشعرية مستحضرا الفاظه و تراكيبه و مما جاء لديه أنه تناص مع الحديث الشريف الذي اكد مدى تعلق المنابر بالرسول الكريم.

كما هو الحال بتعلق المنابر بالممدوح يوقل ابن زمرك

اذا دعوة حلت بذكراه منبرا..... تمد لها الاعناق بشتى المماليك[1]

أي ليس الكرم وحده صفة هذا الممدوح بل البلاغة أيضا فكم من منبر يحن لذكراه ليعتريه و يجود بفصيح كلامه فتمد له الاعناق لتسمع من عليها من شتى الممالك و في هذا دلالة واضحة عن ما روي عن الرسول صلى الله عليه و سلم عن تعلق المنبر به و حبه لشخصه الكريم من ناحية، و من ناحية ثانية حسن الكلام الموحى، كما روي عن الرسول صلى الله عليه و سلم" و كن جذع يقوم اليه النبي فلا وضع له المنبر... حتى نزل النبي و وضع يده عليه فسكن"[2]

لقد استطاع ابن زمرك ان يستوعب المضامين و دلالات الرمز الدينية و يذوبها في نصه الشعري اذابة فنية باعتماد تقنية التناص ليشيد رموزا لدلالات مختلفة.

1-2 التناص الشعري

يقصد بالتناص الشعري ذلك التداخل الذي يقوم بين النصوص الشعرية على وجه الخصوص حيث يلجا الشاعر من خلاله الى استحضار أجزاء من نصوص شعرية سابقة يوظفها في شعره لتصبح مكونا اساسيا في جسد النص[3] وهذا النوع من التناص يغطي مساحات واسعة من ديوان ابن زمرك فخطابه الشعري يحلق في فضاء تتقاطع فيه نصوصه

[1] ابن زمرك، الديوان، ص 214.

[2] ابو الحسن مسلم بن حجاج القنشري، صحيح المسلم، مج 2، رقم الحديث: 570، ب د ر ، ب ب د، ط، ص 190.

[3] الياسين، تجليات التناص في رسالة الجدية بلان زيدون، مجلة الدراسات العلوم الانسانية، الجامعة الاردنية، مج 42، ع 3، ط بط، ص 818.

الشعرية مع النصوص أخرى اذ نجد ابن زمرك اهتم بشعر العربي القديم اهتماما ملحوظا ابداءا من الشعر العصري الجاهلي وانتهاء بشعر عصره و قد استثمر ابن زمرك متكا على تناص كل الطاقات الكامنة في تجارب الشعراء الجاهلين وانشاها معها علاقات ترعرت على يده حتى صارت صنيعا متكاملا على الرغم من أن الأندلسيين عاشوا تجاربهم بين الخضرة و الترف الا أنهم ظلوا يحنون الى البادية ويذكرون الفاظا ذاتها حيث يقول ابن زمرك

ولو كان ما بين منك بالبرق ما سرى... ولا استصحب الانواء تبكي و تبسم

اذا انت لم ترحمي خضوعي في الهوى... فمن ذا الذي يحنى علي و يرحم[1]

يقول الشاعر الجاهلي تأبط شرا

يا من لعداله خضالة اشب حرق باللوم جلدي اي تحراق[2]

وظف ابن زمرك الشعر الجاهلي من خلال القول تأبط شرا للحديث عن معاناه التي تلقاها العاشق والشكوى من المرض الذي سببه العشق والشكوى من طول الليل وشده الشوق وكأن هذه القصيدة قيلت من العصر الجاهلي كما ظمن ابن زمرك في بيته التالي قولا هو صدر البيت الأول لمعلقة عنتره بن شداد اذ يقول مادحا سيده:

ودعوة الارباب البيان اريهم .....كم غادر الشعراء من متردمي[3]

فالشاعر هنا يريد تأكيد ترسيخ شعره لخدمة مولاه حيث جمع اصحاب البيان ليريهم أن الشعراء تركوا عملهم و غادروا موضع المدح عكسه الذي ضم قصيده يمدح فيها مولاه كما قد يلجا ابن زمرك لاستعاره ابطال قصص العشق بالعصر الاموي مثل قصه جميل بن معمر وتعلقه ببثينة، غير أن تعلقه ارتبط بمدينة غرناطة يقول جميل بن معمر:

و انت كاللؤلؤة المرزبان بماء شبابك لم تعصري

قريبا مربعنا واحدا فكيف كبرت ولم تكبري[4]

---

[1] ابن زمرك، الديوان، ص 11.

[2] علي ذو الفقرا شاكر، ديوان تأبط شرا و أخباره، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1948، ص 40

[3] ابن رمرزك، الديوان، ص 487.

[4] امين بديع يعقوب، ديوان جميل بثينة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط (1) ب ت، ص 40.

يقول ابن زمرك:

من اين يجمل بي السلو و انني في فرق حبي من جميل أجمل؟

منذ صح حبي فضنى لي حلة بلباسها بين الروى أتجمل[1]

فقط تعلق ابن زمرك بحب غرناطة وليعمق هذا المعنى استحضر رمزا من رموز الحب العذري الا هو جميل بثينة.

و اذا انتقلنا مع شاعرنا الى العصر العباسي نجده قد انتقل استلهم من شعراء هذا العصر مفاتيح دلالية كثيرة وظفها في انتاجه الشعري و يبدو ذلك جليا من خلال الاقتباسات الكثيرة من شعر المتنبي، فهو يأخذ صورا ومعان ويعيد توظيفها برمزية جديدة ومن أمثلة ذلك ما يقول المتنبي

لكل امرئ من ظهره ما تعودا.... وعادت سيف الدولة الطعن في العدى[2]

ويقول ابن زمرك:

وحق على الاسلام ينشد .....اهله لكل امرئ من ظهر ما تعودا[3]

تأثر ابن زرمك بالمتنبي واضح حيث يرسم صوره للممدوح الذي على ذكره ضمن كل الناس فاستثمر ابن زمرك رؤية المتنبي في تعبيرعن شده حبه لممدوحه ليتجسد معنى تعالي والايباء لدى ممدوح ويهدف ابن زمرك من تناصه مع تنص متنبي الى تعميق فكرته وترسخها أمام متلقي ومن هنا ومن خلال ما سبق يمكن القول أن التناص الشعري من وسائل الأساسية التي اعتمدها ابن زمرك لتكثيف المعنى و بناء الرمزية في شعره خاصه في ظل ثقافته الأدبية الواسعة وتفاعله مع التجربة الشعرية المشرقية ولم يكن التناص مجرد محاكاة بل أداة فنية للتلميح و الايحاء و صياغة الرموز متعددة المستويات.

2- الصورة الشعرية

[1] ابن زمرك، الديوان، ص 328.

[2] حمد طماس، ديوان المتنبي، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، ط 2، 2004، ص 11.

[3] ابن زرمك، الديوان، ص 133.

وسيلة تعبيرية لنقل التجربة الشعرية للشاعر واجمل ما في صوره الشعرية التخييل الذي يرتبط بالوعي الانسان ويتحفز ذلك التخييل من خلال رسم الشعر صوره يريد التعبير بها من خلال شعره سواء كانت غزلا أو مدحا أو رثاء لان الشعراء كما وصفهم الخليل بن احمد الفراهيدي امراء الكلام يصرفونه ان شاءوا فيقربون البعيد ويبعدون القريب ويحتج بهم ويحتج عليهم ويصورون الباطل في سوره الحق والحق في سوره الباطل[1] ولقد لجا ابن زمرك بصورة الشعرية فرسم لنا صورة جميلة لا تقدم باعتبارها ترف بلاغي أو وصف جمالي فحسب بل تتحول الى وسيط رمزي ينقل دلالات سياسية ودينية و جمالية.

2-1الصورة التشبيهية

وهي اكثر صور التي يستعملها الشعراء للتعبير عن مكنونات أنفسهم ولترجمة الفكرة التي تدور في مخيلتهم مثل ايصال معاني في نفوس المتلقي وهي صورة يكونها الشاعر في مخيلته ويقرنها بشيء معروف لدى المتلقي ليقرب بذلك المعنى الذي اراد من خلال أركان تشبيه المعروفة المشبه والمشبه به واداه تشبيه وكل ما كان الصورة جديدة كانت اقرب الى قلب المتلقي وقد اعتمد ابن زمرك على تشبيه معبرا عن كرم ممدوح معتمدا على رمز البحر في قوله:

البحر انفى و انما امواجه... الشمس انفة و انما انوارها

توحي بزاخر جودها من تغرق... تهدي الضياق و حرها لا يحرق.[2]

فقد اعتمد ابن زمرك على الطبيعة، مسخرا اكرم ما في الطبيعة، البحر و الشمس كدلالة عن الجود و الكرم. ليرسم بهما صورة دقيقة من خلال التشبيه البليغ فممدوح يوفق كرمه كرم البحر لان امواج البحر تعطي و تأخذ أما ممدوح يعطي بدون أخذ.

و تمتد الصورة لتشمل ذلك العطاء عندما يشببه بالشمس التي تهدي النور و لا تحرق بنورها من تمنحه الحياة، فكذلك الممودح يوحي بإعطائه.

[1] ابو الحسن حازم القرطاجيني، تح: الحبيب بن خوجة، منهاج البلغاء و فراج الادباء، دار الغربي الاسلامي، بيروت، ط (2) ب ت، ص ص 142، 143.

[2] ابن زمرك، الديوان، ص 268.

2- 2 الصورة الاستعارية:

الاستعارة نمط من التشبيه، او اساسها التشبيه و لكن اعمق منها و هي اكثر اختصارا و إيجازا من التشبيه، و للصورة الاستعارية عمق دلالي من خلال تجاوز مدلولات الصورة او المعنى المعروف على المعنى الاخر بما يخلع الشاعر من صفات المحسوسات احيانا على غيره غير المحسوسات، متجاوزا بها لغة الواقع لذا عرفها الجاحظ بانها " تسمية الشيء باسم غيره اذا قام مقامه[1]

و للاستعارة القدرة على تحريك العقل و البحث و التفتيش عن المعنى المراد، و لاسيما ان صور ابن زرمك لم تكن جامدة بل كانت صورا تنبض بالحياة حيث يقول:

كسوت النسيم ثياب الضنا... و علمت برق غمام الخفوق

و تبكي السحاب في عهدنا.. . يمر النسيم عليه عليلا.

و تهفو الغصون اليه سكرا و البست شمس الاصيل النحولا

و علمت ورق الحمام هديلا فتضحك بالنور روضا بليلا

فيطفي غليلا و يبري عليلا و تسحب في الزهر فيه الذبولا[2]

لقد رسم ابن زمرك صورا متعددة معتمدا فيها على الاستعارة من خلال ما اضفاه على السيم و الشمس من صفات الانسان لتشاركه همه، و طول سهره، و ضعفه، ففي قوله:" كسوت النسيم ثياب الضنا" فالنسيم لا يكتسب بثياب بل و جعلها ثياب المرض فالنسيم كحالة مريض لفقدان حبيبته و قد شاركته الشمس فألبست النحول أيضا و هذه للإنسان استعارها ابن زمرك للطبيعة ليرسم لنا بها صورة اعتمدت على المرض و السهر معبرا عن حاله من خلال حالهما، و لم يقف عند حدود الشمس و النسيم بل تعداه الى البرق الخفوق و علم الحمام الحزن لتبكي بعد ذلك السحاب على ايام مضت.

[1] ابي عثمان بن عثمان الجاحظ، تح: عبد السلام هرون، البيان و التبيين، دار الفكر للطباعة و النشر، سبق ذكره.

[2] ابن زمرك\ن الديوان، ص 58.

لقد نجح ابن زمرك في اظهار قيم الجمال الطبيعة ليرسم بها صورة عاكسا بها حاله لما يعانيه من الام و حزن و ضعف من خلال الاستعارات (ثياب الضنا، البست الشمس النحول، تبكي السحاب، تضحك الروض).

2- 3 الصورة المجازية:

استعان ابن زمرك بالمجاز و نلاحظ من خلال الخيال الموظف الذي وظفه في الصورة الشعرية و ابراز الفكرة في ثوبها الفني و برع في صورها في لغة مجازية ابتكر فيها صور جميلة فنجده في تصوريه لرؤوس الاعداء التي قام الغني بالله بقطعها يقول:

تجري الرؤوس حباب فوق صفحته و مع ما جرى غير الباس يرزيها[1]

هنا رسم الشاعر لنا صورة حيث قصد رؤوس الاعداء حين يقطعها الغني بالله بسيفه فتتدرج عن معنى سيف و كأنها لبياضها و استدارتها حباب الخمر، فقد رسم ابن زمرك هذه اللوحة من خياله كما نلاحظ في بعض الصور الحسية عند الشاعر تبدو العلاقة بينها اكثر إيحاءات و عمقا بين جزئيات الصورة و من ذلك قوله في ابيات نقشت على تماثيل الاسود:

و هل هي من تحقيق غير غمامة تفيض من الآساد منها سواقيا.

و قد اشبهت كف الخليفة اذ عدت تفيض الى اسد الجهاد الاياديا.

و يا من رأى الآساد و هي روابض عداها الحياء عن أن تكون روابديا.[2]

فالشاعر في هذه الابيات تمدح السلطان الغني بالله هذه الابيات نقشت على تماثيل الاسود المتواجدة بقصر الحمراء حيث جعل حركة المياه الخارجة من افواهه تحاكي ايادي المالك التي جمعت الى جانب القوة معان الكرم و الحضارة و هي صورة لا تخلو من جمال فني.

2- 4 الصورة اللونية:

[1] ابن زمرك، الديوان، ص 129.

[2] ابن زمرك، الديوان، ص 130.

تعد الالوان اهم مكونات اللوحة فاللون وسيلة اساسية للرسام وهي جزء لا يتجزأ عنه في تشكيل صورة البصرية والصورة اللونية هي تلك الصورة التي تعكس اللون بأشكالها مختلفة لذا تكتسب الصورة روعتها من الالوان يقول عنه عز الدين اسماعيل فالشعر اذا ينبت ويترعرع في احضان الاشكال والالوان سواء كانت منظورة أو مستحضرة في الذهن وهو بالنسبة للقارئ وسيلة لاستحضار هذه الأشكال الألوان[1] وقد شكل اللون في شعر ابن زمرك عنصرا حوريا في بناء صورة الشعرية ذات الطابع الرمزي حيث لا يستدعي بوصفه مجرد مظهر وصفيه وزخرفي بل يتجاوزوا ابعاده الحسية ليؤسس دلالات رمزية مشبعة بالمعاني الباطنية يقول ابن زمرك في مدح السلطاني الغني بالله :

لما أرتك الشمس صفر حاسد لجبينه المتألق الانوار

نفثت عليه السحب نفث معوذ من عينها المتوقع اضرار[2]

عمد الشاعر الى اقحام لفظ صفرة حاسد في البيت الاول احتجاجا على تفافي صفة الحسد لدى ممدوحه متمثلا ذلك في استخدام اللون الأصفر فالحسد صفة ذميمة ومن يتصف بها يبقى ابدا الدهر شاحبا مصفرا فجاء باللون الاصفر ليرمز به على الشحوب، كما وظف اللون الاخضر الذي يحمله دلاله قرآنية ترتبط بالنعيم والفردوس فيقول:

وكانت ثياب الارض عسرا فما انجلى بها الغيم الا وهي من سندس الخضر[3]

فشاعر هنا يظهر اثار ممدوحيه و يظهر حال على الارض التي عطائها التراب فصارت جذباء الا ان كرمه وفضله بدل حالها فعم الخير واتخذت من نبات الاخضر ثياب لها وهذا ما يوضح فكرته ويظهر فضل ممدوحيه.

ان الدراس لديوان ابن زمرك سيلاحظ انه تأثر بطبيعة اللونية تأثرا كبيرا كغيره من شعراء الاندلسيين واعتمد على المعنى اللوني بكثره لتكثيف الدلالة و تجسيد المعاني المجردة

[1] عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار الثقافة، لبنان، بط ، بت ، ص 59.

[2] ابن زمرك، الديوان، ص 417.

[3] ابن زمرك، الديوان، ص 285.

حيث أنه ابن زمرك يتخذ من الصورة اللونية بنية رمزية تتدرج ضمن تصورا شامل لكل ما حوله.

خاتمة

خاتمة

بعد البحث في عالم المدونة الشعرية لابن زمرك الاندلسي وتسليط الضوء على أنواع الرموز في شعره، نكون قد وصلنا الى خاتمة بحثنا وخلصنا الى جملة من النتائج التي يمكن ان نختصرها في النقاط الأتية:

- يعد ابن زمرك من اشهر شعراء الاندلس فقد كان مقدما عند بني الأحمر مدافعا عن حقهم السياسي بفضل ما اشتهر به من قدراته الشعرية .
- حضور الرمز في شعر ابن زمرك كان بارزا امده بطاقة جمالية كما جعله يتسم بالغموض وقد بث الشاعر من خلاله مشاعره واراءه.
- تناول ابن زمرك الرموز الطبيعية بمظاهرها المتنوعة وصقلها في ايقونات رامزة موحية بشكل واسع معبرا بها عن العواطف والمشاعر والاحاسيس.
- وظف ابن زمرك التراث التاريخي في شكل شخصيات و أحداث تاريخية و صبغه بالصبغة الرمزية لأثبات عروبته واعتزازه بماثرها.
- نهل ابن زمرك من ديننا الحنيف العديد من الرموز ووظفها احتفاء وافتخارا بانتمائه اليه.
- تنوع الرموز في الديوان ينم عن ثقافة الشاعر الواسعة.
- ظهر التناص الديني والشعري بوصفه تقنية فنية استخدامها الشاعر لتوظيف الرموز وتأكيد الثقافة الواسعة
- تعد الصورة الشعرية التشبيه والاستعارة و المجاز والصورة اللونية من أهم الوسائل التي وظفها الشاعر في ديوانه وذلك من اجل اضفاء نوع من الجمالية الفنية.

وفي الاخير نرجو ان يكون هذا البحث قد اسهم ولو بشكل بسيط في ابراز قدرة شعر ابن زمرك على توظيف الرموز بأنواعها في ديوانه مع تشجيع القيام بدراسات مقارنة

خاتمة

بين ابن زمرك وشعراء الاندلسيين الاخرين في مجال توظيف الرمز مثل استاذه لسان الدين بن الخطيب وتركيز على البعد الصوفي في شعر ابن زمرك نظرا لتدخل الرموز الدينية مع البعد الذاتي والتأملي.

قائمة المصادر

والمراجع

- **القران الكريم:** برواية ورش

اولا المصادر:

- ابن الخطيب، تح: محمد عبد الله عنان، الإحاطة في أخبار غرناطة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1973
- الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر للطباعة و النشر، ب ب ن، بط
- محمد ابن يوسف الصريحي، ديوان ابن زرمك الاندلسي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط (1) 1997
- المقري، تح: حسان، عباس، نفخ الطيب، عصر الأندلس الرطيب، مج1، دار صادر، بيروت

المعاجم

- ابن منظور، لسان العرب، ج 5، دار صادر، بيروت، ط 2003

ثانيا المراجع:

- أنطون عطاس كرم، الرمزية و الأدب العربي الحديث، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط 1949
- أيمنة حمدان، الرمزية و الرومانتيكية في الشعر اللبناني، دار الرشيد للنشر، لبنان، ط 1957
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، ط 1973
- الجيوشي سلمي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، الاتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2001
- درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، بط
- درويش جندي، الرمزية في الأدب العربي، مصر للطباعة، مصر، ط 1981
- رابح لنا خوية، بنية اللغة الشعرية في الشعر العربي المعاصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2017
- الركابي جودت، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 1960
- الركابي جودت، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 1960

- سعد الدين كليب، وعي الحداثة، دراسة جمالية في الحداثة الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، ط 1997
- سعيد علوش– معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط، 1985
- عبد الرحمن محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثة، عالم المعرفة، الكويت، ط 2002
- عبد القادر صلاحية، صور الخيال في الشعر الاندلسي، دكتوراه في مخطوط، جامعة دمشق، ط 1998
- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط (2) 1979
- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التاريخية التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط 2006
- عناد غزوان، مستقبل الشعر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط 1994
- محمد السعيد الذغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس و اثرها في الادب العربي، دار اسامة، ط (1) 1984
- محمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، الكويت، ط 1980
- محمد عباسة، الموشحات، والأزجال وأثرها في شعر التروبادور، دار اليازوتي، القاهرة، ط 2017
- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ أداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 2000
- الورقي سعيد، لغة الشعر الحديث مقوماتها و طاقاتها الإبداعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط (3) 1984
- يوسف أوب العدوس، التشبيه والاستعارة، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 2007
- يوسف طويل، مدخل الى الأدب الأندلسي، دار الفكر السياسي، بيروت، (1) 1991

ثالثا المقالات

- ابو الحسن علي بسام، تح: سالم مصطفى البدري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، دار الكتب العلمية، بيروت، مج (1)، ط (1) 1998

- إسحاق رحماني، ظاهرة الرمز في قصص على حجازي القصيرة، مجلة مقاليد، العدد 15، ط 2018
- افراح علي عثمان، القيم الشعري في شعر زمرك (دراسة فنية)، مجلة الاستاذ، ع 170، ط 2015
- جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالي، ع 52، ط 2011
- حمزة حمادة، الرمز بين الرؤية الصوفية و الإبداع الفني، كلية الإلهيات، جامعة 9 أيلول، تركيا، مجلد 2، العدد 40، ط 2014
- حورية زروقي، دلالة الرمز في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مجلة مقاليد، ع 4، ط 2013
- سمير جعفر ياسين، تجليات الرمز و أشكاله في شعر أبي الطيب الزندي (ت 684)، مجلة العرب، ع 150، ط 2024،
- صباح لخضاري، البلاغية في الصورة الشعرية، مجلة التعليمية، المجلد 11، العدد 1، ط 2021
- علي قاسم الخرابشة، ظاهرة الإيحاء في الشعر العربي الحديث، مجلة التواصل الأدبي، العدد 10، ط 2018
- فتحي محمد، الشعر الأندلسي بين التقليد و التجديد، مجلة الآداب العلوم الانسانية، مج 1، ع 5، ط 2006
- فراح عثمان، القيم الشعرية في شعر زمرك (دراسة فنية)، مجلة الاستاذ، ع 610، ط 2015
- محمد امين، التناص الشعري في شعر ابن زمرك الأندلسي (733– 797)، مجلة دراسات العلوم الانسانية و الاجتماعية، مج 46، ع 2، ط 2019
- مداني علاء، تجليات الرمز في شعر عمر أزراج، مجلة مقاليد، ع 14، جوان 2018
- نبيلة باسي رفيقة، الرمز الطبيعي في شرع علي ملاحي– ديوان صفاء الأزمنة الخانقة، نموذجا، مجلة علوم اللغة العربية و أدباها المجلد 12، العدد 2، ط 2020
- نجم عبيد نجم، ظاهرة الغلة في شعر محمد ابن زمرك الغرناطي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مج 13، ع 2، ط 2023

- نزار جبريل السعودي، جماليات التحليل الثقافي و تزييف الخطاب في شعر ابن زمرك الغرناطي، " هي نفحة" نموذجا، مجلة اتحاد الجامعات العربية للداب، مج 13، ع 2، ط 2016
- نعاس نادية، جمالية رمز الجبل في شعر الطبيعة الأندلسية (قصيدة الجبل لأبن خفاجة)، مج 1، ع 18، ط 2022
- نور الدين بن نعجة، رمزية المقدسات الإسلامية في الرواية الجزائرية، مجلة قراءات، المجلد 13، العدد 1، ط 2021

* الرسائل العلمية

حرحيرة مداني، الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية، ماجستير في الفلسفة، جامعة وهران– السانيا، ط 2013/2012

الملاحق

الملحق رقم (1): قصيدة جدارية منقوشة بقصر بني سراج لابن زمرك[1]

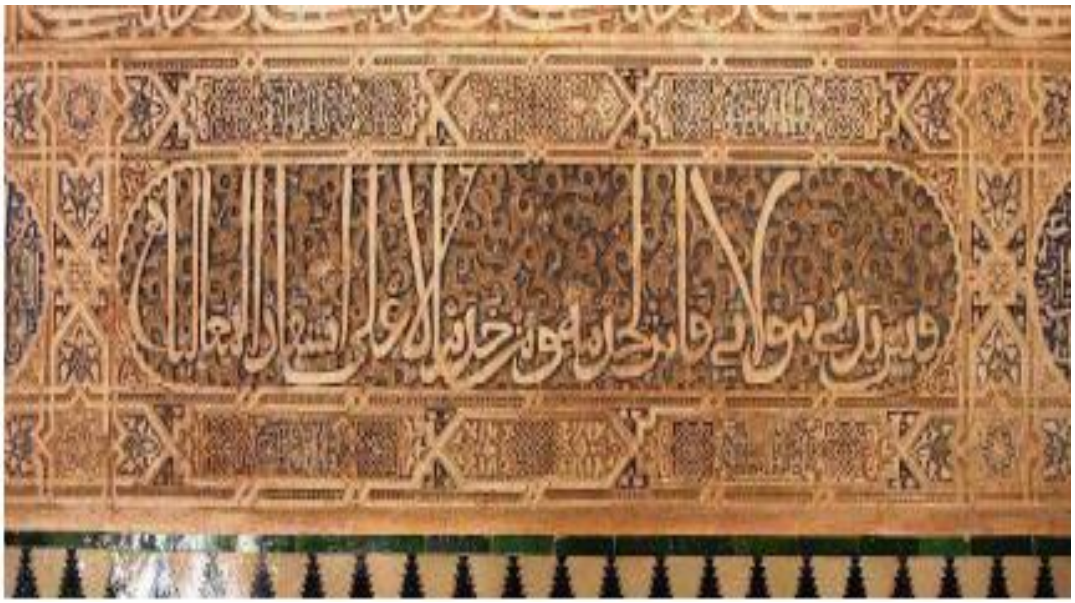

[1] اياد كاظم هادي جلو وصلاح هاتف حاتم، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، ص 110، 111.

الملحق رقم (2): تعريف ابن زمرك الاندلسي

ابن زمرك الاندلسي :هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الصريحي يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن زمرك بفتح الزاي أو ضمها، كانت أصول أسرته من مشرقي الاندلس ، وسكن أسالفهم غرناطة في ربض البيازين .

ولد ابن زمرك الاندلسي في الرابع عشر من شوال عام 733هـ الموافق للتاسع والعشرين من يونيو في عام 1333م، وكانت أسرته متواضعة الحال ويبدو أن أباه لم يكن من ذوي السلطان ولا من ذوي العلم والمكانة الاجتماعية المرموقة ، ليذكره وتتناول أخباره الكتب والرواة ، حيث كان والده يحترف مهنة الحدادة، ولكن قدرات الشاعر ابن زمرك الجسدية لم تكن تسعفه لاحتراف مهنة الاب، فقد نشأ هزيلا ضعيف البنية، بمعنى أن أباه كان فقيرا ليس له جاه أو سلطان، وظهر نجمه كالشهاب يتوقد ذكاءا، وهو ماحدى بوالده ليوجهه نحو العلم والتعلم . لم يرد والده أن ينشأ ولده كما نشأ هو؛ و هذا ما دفع به ليغرس فكرة العلم والتعلم في ذهن ابن زمرك الاندلسي كي يصبح من كبار العلماء والمفكرين.

نشأ ابن زمرك الاندلسي في مدينة البيازين وتلقى علومه وثقافته على يد أهم علمأء و مشايخ بني الاحمر وظهر نبوغه في العلوم الشرعية والنحوية والادبية وغيرها، وقد أشار ابن الخطيب في كتاب الاحاطة إلى نوع العلم الذي أخذه عن كل منهم فقال:" وقرأ العربية على يد الاستاذ أبي عبد الله بن الفخار، ثم على إمامهأ القاضي الشريف، إمأم الفنون اللسانية، أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني، والفقه والعربية على الاستاذ المفتي أبي سعيد بن لب، واختص بالفقيه الخطيب الصدر المحدث أبي عبد اللخ بن مرزوق ، فأخذ عنه كثيرا من الرواية، ولقى القاضي الحافظ أبأ عبد الله المقري عندما قدم رسولا إلى الاندلس وذاكره، وقرأ الاصو ل الفقهية على أبي منصور الزواوي، وروى عن جملة، منهم القاضي أبو البركات ابن الحاج، والمحدث أبو الحسن بن التلمساني، والخطيب أبو عبد الله بن اللوشي، والمقرئ أبو عبد الله بن بيبش، وقرأ بعض الفنون بمدينة فاس على شريف الرحلة

الشهير أبي عبد الله العلوي التلمساني، واختص به اختصاصا لم يخل فيه من إفادة مران، وحنكة فأي الصناعة، كان ابن زمرك كثير الترحال، فقد ترك مسقط رأسه متجها إلى عدوة المغرب لطلب العلم، مؤثرا التعلم على التعليم، تولى ابن زمرك الاندلسي مقاليد الوزارة للسلطان الغني بالله، ثم لابنه من بعده السلطان أبي الحاج يوسف الثاني، ثم لابنه السلطان محمد السابع وخلال هذه الفترة ظل يتقلب في ديوان الإنشاء حتى ظفر برئاسته، ولعل أهم حدث رئيس في حياته كان متمثلا بدخوله السجن في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الثاني، ثم مقتله في عهد ابنه السلطان محمد السابع، وسبب سجنه الاول وهو اغتراره بنفسه وظنه أنه صار يحتل المكانة السامية وأن السلطان الغرناطي لا يستطيع الاستغناء عنه، مما حدا به إلى الازدراء بغيره من الكتاب والحجاب وأصحاب المنزلة الرفيعة، عفا السلطان الغرناطي عن وزيره وأحسن إليه، وظل رئيسا لديوان الانشاء إلى أن توفى أبو الحجاج يوسف الثاني فخلفه السلطان محمد السابع، فاستمر ابن زمرك وزيرا للملك الجديد لمدة أيام قلال، ثم عزله السلطان لسوء خلقه واغتراره بنفسه، وهكذا انتهت حياة ابن زمرك الاندلسي قتيلا بنفس الطريقة التي دبرها وخطط بها لمقتل شيخه ابن الخطيب، وكانت وفاته عام 797هـ. [1]

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة بأخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 04، د ت ، ص 201.

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل ضبط المفاهيم	
1 تعريف الرمز.	5
2 خصائص الرمز.	8
3 أهمية الرمز.	11
الفصل الأول: أنواع الرمز في شعر ابن زمرك	
1 الرمز التاريخي	16
2 الرمز الديني	20
3 الرمز الطبيعي	22
4 الرمز الذاتي	27
الفصل الثاني: الوسائط الفنية في استخدام الرمز عند ابن زمرك	
1التناص	29
2الصورة الشعرية	31
خاتمة	35
قائمة المصادر والمراجع	38
ملاحق	43
فهرس الموضوعات	44
ملخص	

ملخص:

يعد الرمز من الظواهر الفنية البارزة في الشعر الأندلسي، وقد استخدمه الشعراء لأغراض جمالية وفكرية، و قد تطرقت دراستنا الى تمثلات الرمز عند بان زمرك من خلال معالجة ديوانه، حيث اوضحت الدراسة مختلف الرموز الطبيعية والتراثية التاريخية والدينية، وشكلت حضورا بارزا أمدته بطاقة جمالية، كما جعلته يتسم بالغموض، وقد بث الشاعر من خلالها مشاعره ورؤاه.

كما بين دراستنا استخدام التناص و الصورة الشعرية من خلال استخدام الرمز الذي له دلالة تأثيرية في نفسية الشعر و المتلقي.

الكلمات المفتاحية: ابن زمرك، الرمز، التناص، الصورة الشعرية، الديوان

The symbol is one of the prominent artistic phenomena in Andalusian poetry, and poets have used it for aesthetic and intellectual purposes. Our study addressed the representations of the symbol in the works of Ibn Zamrak through an analysis of his diwan, where it highlighted various natural, historical, and religious symbols that formed a significant presence, enriching it with aesthetic energy and imbuing it with ambiguity. Through these symbols, the poet expressed his feelings and visions.

Our study also demonstrated the use of intertextuality and poetic imagery through the use of symbols that have an impactful significance on the psyche of both the poetry and the recipient.

Keywords: Ibn Zamrak, symbol, intertextuality, poetic imagery, diwan.